حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٩ (عدد يناير – مارس ٢٠٢١)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

أوضاع مكة السياسية في القرنين (١٣- ١٤هـ) من خلال نزهة الأنظار

حياة بنت مناور الرشيدي*

قسم التاريخ- كلية الاداب - جامغة بغداد- العراق
Dr_gamalshakra@yahoo.com

المستخلص

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم...

أما بعد .. فإن تدوين التاريخ ليس بالمهمة اليسيرة؛ لأنه يحتاج بين جمع للعلوم الشرعية والعقلية وغير ذلك، مع تجرد عن الهوى ودقة في التحليل وسعة أفق، ولذا لم يخض غمار هذا العلم إلا المتميز منهم من أهل العلم، ولم يكن علماء مكة بمنأى عن ذلك، فقد أسهم في تدوين التاريخ عددا كبيرا من أبنائها، منهم الشيخ عبد الستار الدهلوي، صاحب التصانيف المفيدة في تاريخ مكة وتراجم علمائها، وكذلك في التاريخ العام ، ولعل كتابه "نزهة الأنظار والفكر فيما مضى من الحوادث والعبر من هبوط أبينا آدم أبي البشر إلى القرن الرابع عشر"، أكد دليل على ذلك، فكتابه تاريخ مختصر، جمع فيه مؤلفه بين بداية الخليقة من إهباط آدم إلى الأرض، وحتى عام (١٣٤٣هـ/ الموافق عام ١٩٢٤م).

وقد تسنى لنا دراسة المخطوط"، وجذبتنا غزارة المعلومات وتفردها أحيانا والخاصة بمكة في القرن الثالث والرابع عشر الهجرين، خاصة وأن المؤلف عاصر الفترة، فكانت كتاباته عنها؛ شاهد عيان، ولسان حال، فجاءت صادقة في مبناها، ومعبرة في معناها، لقربه من الحدث، ومعايشته له، فارتأينا أن نكتب عن **"أوضاع مكة السياسية في القرنين (١٣- ١٤هـ) من خلال نزهة الأنظار"**، وقد تكونت لدينا خطة مكونة من المقدمة السابق عرضها، ومحورين، تناولنا في الأول باختصار التعريف بالمؤلف وكتابه، وجاء المحور الثاني معبرا عن موضوع البحث، وهو دراسة الأوضاع اسياسية في مكة وعلاقاتها بالقوى المحيطة بها من خلال القرن الثالث عشر والرابع عشر الهجري، وانهينا الدراسة بخاتمة شملت أهم النتائج والتوصيات.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠٢١.

المحور الأول: التعريف بالمؤلف وكتابه

۞ أولاً: التعريف بالمؤلف:

- **اسمه ومولده ونشأته:**

هو: عبد الستار بن عبد الوهاب بن محمد خدا يار بن عظيم حسين يار بن أحمد يار المباركشاهوي البكري الصِّدِّيقي الحنفي الدهلوي، أبو الفيض وأبو الإسعاد[١]. وترجع أصوله إلى بلاد الهند، حيث قدم والده عبد الوهاب عام (١٨٣٣م / ١٢٤٩هـ) [٢] للحج، فأقام بمكة، واحترف التجارة وبيع الكتب[٣].

ولد الدهلوي بمكة سنة (١٨٧٠م / ١٢٨٦هـ) في محلة الشامية [٤].

ونشأ في رعاية والده ، فحفظ القرآن والتحق بإحدى مدارس مكة، وتلقى فيها تعليمه، كما واصل دراسته بالمسجد الحرام،، وأخذ العلم عن مشايخ مكة الأعلام، حتى أجيز بالتدريس والتحديث والقراءة بالمسجد الحرام في سنة (١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م)[٥].

- **شيوخه:**

أخذ الشيخ عن أبرز علماء مكة، منهم: الشيخ عباس بن جعفر بن صديق، والشيخ عبد الرحمن سراج (مفتي الحنفية)، والسيد محمد حقي النازلي، والسيد محمد مكي كتبي، والشيخ أحمد بن محمد الحضراوي الشافعي، والشيخ محمد سعيد بابصيل (مفتي الشافعية)، وغيرهم[٦].

- **رحلاته في طلب العلم:**

كانت للدهلوي رحلة في طلب العلم، حيث رحل إلى المدينة سنة (١٨٨٦م/١٣٠٤هـ)، وأخذ بها من علمائها، كما رحل إلى بلاد الهند والأفغان للقاء العلماء والشيوخ، ودخل مصر سنة (١٩١٤م/١٣٣٣ه)، واجتمع بجمع من علمائها[٧].

- **مناصبه:**

أهلته مكانته العلمية في أن يتولى العديد من المناصب، من أهمها: تدريس علوم الشريعة من تفسير وحديث ومصطلحه في المسجد الحرام، فكان يُدَرِّس صحيح البخاري عند باب المحكمة الشرعية بعد صلاة العصر، وكان بعض الطلاب يحضرون دروسه في خلوته برباط الداودية[٨].

كما عين أميناً للفتوى لدي الشيخ عباس بن جعفر ابن صديق، فكان موضع الإعجاب والتقدير في أداء مهمته بإخلاص ونزاهة، إلا أنه بعد فترة رغب عن ذلك، مفضلا الحياة بين كتبه في رباط سلطان، ومع طلبته، فدرس في التفسير والحديث والمصطلح[٩].

- **تلاميذه:**

للشيخ تلاميذ كثر، فقد تتلمذ على يده الكثير من طلاب العلم، وأجاز عدداً كبيراً منهم، فمن تلاميذه: الشيخ زكريا عبد الله بيلا، والشيخ عمر بن عبد الجبار، والشيخ حسن محمد مشاط المالكي المكي، والشيخ محمد صالح كلنتن، والشيخ محمد طيب قستي وغيرهم[١٠].

- **ثناء العلماء عليه:**

وقد اثنى على الشيخ الكثير من مشايخه وتلاميذه، لما لمسوه فيه من علم غزير مع طيب الأخلاق وحسن الخصال، فقد وصفه الشيخ الفاداني بأنه: (العلامة المؤرخ المسند الراوية المطالع البحاثة النسابة)[١١]، ونعته تلميذه زكريا بن عبد الله بيلا: (العلامة الشيخ)[١٢]، ووصفه الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان بـ: (المؤرخ، المحدث)[١٣].

- **مؤلفاته:**

للشيخ الكثير من المؤلفات الدالة على غزارة علمه وسعة اطلاعه منها:
- الآيات العظيمة الباهرة في معراج سيد الدنيا والآخرة.
- إجابة المنادي لما فات السيد المرادي في أفاضل القرن الثاني عشر.
- الإنصاف في حكم الاعتكاف.
- إيقاظ الغفلان وسلوة الإخوان في قراءة المواعظ في رجب وشعبان ورمضان.
- بغية الأديب الماهر بإجازةأحمد بن محمد بن شاكر.
- تحفة الأحباب في بيان اتصال الأنساب.
- جواهر الأصول في اصطلاح علم الرسول.
- رفع الأستار المسدلة في ذكر بعض الأحاديث المسلسلة.
- سرد النقول في تراجم العلماء الفحول.
- طبقات المذاهب الأربعة.
- طبقات القراء.
- طبقات الأدباء.
- عذب المواريد في برنامج كتب الأسانيد.
- فيض الملك المغيث في مسلسلات درر الحديث.
- ما قاله الأساطين في أوقاف الأمراء والسلاطين.
- النجمة الزاهرة في أفاضل المائة العاشرة.
- زهر الآس في بيوتات أهل فاس.
- نزهة الأنظار والفكر فيما مضى من الحوادث والعبر من هبوط آدم أبي البشر.
- ولاة مكة بعد الفاسي[١٤].
- الأزهار الطيبة النشر في ذكر الأعيان من كل عنصر[١٥].
- فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي[١٦].

- **مكتبته:**

على الرغم من تزهد الشيخ وتقلله، فقد جمع مكتبة كبيرة ضخمة حوت نفائس الكتب في شتى الفنون، خاصة الحديث والتاريخ، ونسخ وكتب بيده عده كتب، يقول رحمه الله : (كتبتُ ونسختُ عدة مجلدات من الكتب الغريبة، غالبها محفوظة وموقوفة في مكتبتي التي جمعتها وأوقفتها في خلوة من رباط عمي الأكبر غلام نبي بن خدايار التي تأسست في سنة ١٣١٣ ثلاثة عشر وثلاثمائة وألف هجرية، المعروفة بالمكتبة البكرية الفيضية المباركشاهية المكية حرسها رب البرية عن كل آفة وبلية، آمين، وجعلتها تحت نظارة الشاب الصالح النجيب الفاضل الكامل الأديب الشيخ عبد الوهاب الدهلوي بن الشيخ عبد الجبار بن عبد الرحمن بن عليجان، دفين مكة المشرفة الدهلوي بعد وفاتي)[١٧].

كما حصل المؤلف رحمه الله خلال رحلاته غير ما نسخ عشرات المخطوطات التي ضمتها مكتبته الفيضية التي أوقفها لمكتبة الحرم المكي الشريف، وهي الآن تشكل ركنا كبيرا هاما في المكتبة، لا يملك الناظر إليها إلا الإعجاب والترحم والإكبار لهذا العالم الجليل الذي حصل ومهر وتفنن واطلع وكتب وصنف، ولقد حفلت مكتبته القيمة، التي أبى إلا أن يتركها عند وفاته في عام (١٩٣٦م / ١٣٥٥هـ) وقفاً للباحثين وطلاب العلم، حفلت هذه المكتبة بنفائس المخطوطات لها قيمتها، وأهميتها، إلى جانب ما تميزت به من احتوائها لأشهر ما هو مطبوع من الكتب في مختلف العلوم والفنون، وخاصة منها: كتب الحديث، وسائر علوم الدين، واللغة، والأدب، والتاريخ، والتراجم، ولعل ما ضمّته هذه المكتبة من

الكتب الخطية المشتملة على تواريخ هذه البلاد لا يوجد له نظير في أي مكتبة أخرى من المكتبات الخاصة، أو العامة. ففي هذه المكتبة توجد أشهر مؤلفات العلامة تقي الدين الفاسي، مؤرخ مكة في القرن التاسع الهجري[١٨].

- **وفاته:**

تمنى الشيخ عبد الستار الدهلوي أن يموت ويدفن بالمدينة، حيث قال على ورقة غلاف كتابه "أزهار البستان" لجامعه.. المكي وطناً وإقامة، وإن شاء الله المدني موتاً[١٩]، ولكن قدر الله سابق، {وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ}، ففي الحادي عشر من شهر رجب سنة ١٣٥٥هـ الموافق ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٣٦م، توفي الشيخ بمكة ، ودفن بالمعلاة[٢٠]. رحمه الله رحمة واسعة.

۞ **ثانياً: التعريف بالكتاب**، وأهميته العلمية

- **اسم الكتاب:**

نص المؤلف وبخط يده على تسمية كتابه في ورقة الغلاف باسم: (نزهة الأنظار والفكر، فيما مضى من الحوادث والعبر، من هبوط أبينا آدم أبي البشر، إلى القرن الرابع عشر) وأردفها بمختصر له سماه: ("تحفة الإخوان في منتخبات الزمان")[٢١].

كما نص الدهلوي في نهاية تقدمته للكتاب على اسمه فقال: (وسميت كتابي هذا "نزهة الأنظار والفكر، فيما مضى من الحوادث والعبر، من هبوط أبينا آدم أبي البشر، إلى القرن الرابع عشر")[٢٢].

- **أسباب تأليف الكتاب:**

بدأ الدهلوي بالنص على سبب التأليف في مقدمة كتابه، فقد قال: (ولم يزل أهل العلم يؤرخون وقائع الأولين، ويضبطون حوادث المتأخرين، فلذلك حين كنت أطالع كتب التواريخ؛ قيدت منها ما طاب وراق، ووجدته [تقريبا] لم يكن له عناية لأحد إلى ذلك ولا التفات، لأنه ربما يحتاج إليه بعض من وقفت عليه، وكنت قد وجدت لمعاصرنا العالم الفاضل الأديب اللوذعي الأفندي: حسين برادة، ابن شيخنا العلامة الكبير مُلحق الأصاغر بالأكابر الأفندي: عبد الجليل برادة المدني، نبذة لطيفة وإشارات ظريفة، رتبها على تتابع السنين، ينتفع بها المستفيد، وهي قطعة من كتابه الكبير الذي سماه "خوان الآداب في منادمة الأحباب"، ونبذة من نبذه، فلخصت منه هذا، وزدت عليها أشياء، وكنت قد قيدتها منتشرة مضبوطة مع حوادث السنين، فما وجد في كتابي هذا تقدماً أو تأخراً، أو زيادة أو نقصاناً، فإنما هو ممن نقله، والعهدة على ناقله) [٢٣].

فأسباب تأليف الكتاب ترجع إلى أنه جمع لطائف وفرائد تاريخية لم يكن يتفطن لها المطالع في التواريخ، ووجد أن كتاب معاصره حسين بن عبد الجليل برادة المدني قد سبقه في ذلك في كتاب "خوان الآداب"، فلخصه وزاد عليه.

فأصل كتابه هو كتاب حسين برادة، ولذا فقد برئ من عهدة التقديم والتأخير والزيادة والنقصان، بأنه إنما لخص تلخيصاً، والعهدة على الناقل.

- **مقدمة الكتاب:**

كتب الدهلوي مقدمة غير تقدمة الكتاب التي ذكر فيها السبب الداعي إلى التأليف واسم الكتب التي سبق النقل منها، وهذه المقدمة كتب فيها كيف بدأ التاريخ، فذكر أثر التابعي الجليل الشعبي في التأريخ من لدن آدم وبنوه، ثم نوح والطوفان ونار إبراهيم، ومبعث يوسف، وموسى وسليمان وعيسى، ومن بناء البيت لحادثة الفيل، ثم ابتداء التأريخ بالهجرة[٢٤].

- **وصف الكتاب:**

"نزهة الأنظار" هو أحد مخطوطات المكتبة الفيضية للشيخ عبد الستار الدهلوي، والتي ضمت إلى مكتبة المسجد الحرام، وهو هناك تحت الرقم العام (٣٢٥٨)، وأجمعت المصادر التي أوردت ترجمة المؤلف على نسبت الكتاب إليه(٢٥).

وتعد هذه النسخة المكية التي بين أيدينا هي النسخة الوحيدة التي وقفت عليها بين فهارس المخطوطات التي رجعت إليها.

وكاتب المخطوط هو الدهلوي نفسه، وهو معروف من خطه والذي اتفق مع خطوط المخطوطات الأخرى مثل (الأزهار الطيبة النشر)، و(فيض الملك الوهاب المتعالي)، وغيرها.

والمخطوط يحتوي على ٤١٥ ورقة، من النوع الكبير (A٣) مصوراً، وفي كل ورقة ما يقارب ٢٣ – ٢٧سطر، وبمتوسط ٩- ١٣ كلمة في السطر الواحد، وكتب مادة الكتاب في جدول، مكون من ثلاث أعمدة ، وصفوف، خص العامود الأول والثاني لكتابة التاريخ الميلادي يليه الهجري، وبالأرقام وبالمداد الأحمر، وأما العامود الثالث والأكثر اتساعا وعرضا، فتناول فيه أهم الأحداث المتعلقة بالسنين، ومع انتهاء كل سنة وبداية أخرى، يبدأ في تدوين أحداثه في صف جديد.

يلاحظ على المخطوط أن بعض ورقاته فارغة تماما، لم يدون فيها الدهلوي أيٌ من الأحداث أو ا لوقائع، وبعضها نصف فارغ، اكتفى الدهلوي فيها بوضع رؤوس السنين، عله يعود إليها يوما ما.

- **طريقته في التأريخ:**

عقب الدهلوي على أثر الشعبي باختياره التأريخ على ثلاث فترات:

- من هبوط أبينا آدم إلى ميلاد عيسى عليه السلام.
- ومن ميلاد عيسى إلى الهجرة.
- ومن الهجرة إلى القرن الرابع عشر.

وذكر أنه يؤرخ في القسم الأخير بالسنة الميلادية والهجرية معاً.

وهذا يدل على طريقة تدوين مميزة للدهلوي ومنهجية مهمة في التوثيق.

- **منهجه العام:**

- أول مناهجه الاختصار الشديد، وقد ذكر ذلك في بداية، حيث قال: (إن كتابنا هذا لا يسع التطويل، ولذا اختصرناه جداً في ذكر الفتن والحوادث في بعض وقائع مهمة، ومن أراد الزيادة؛ فعليه بكتب التاريخ المطولة القديمة والحديثة) (٢٦).

- أما منهج الرواية، فقد قسم الدهلوي ما يذكره إلى أقسام:

- فما كان من تأريخ هبوط آدم إلى الأرض، قال عنه: (أغلبه سأذكره وأحرره من بعد الهجرة النبوية الأحمدية هو محقق صحيح، والموهوم المشكوك فيه والموضوع تقريباً هو قليل ونادر في هذا الموضع)(٢٧).

- وما كان في القسم الثاني مما قبل الهجرة فقد قال فيه: (فكله تقريباً، وبعضه بالوهم، والفكر والحساب والقياس، بأن تقاس الأشياء بعضها ببعض، وتتلقاها الناس من بعضهم مشافهة على طريق الحكاية)(٢٨).

- **تسلسل الكتاب:**

بيض بعد المقدمة لوحة (ق٣)، ثم بدأ في لوحة (ق٤)، وحتى (ق١٠) ذكر حوادث إجمالي المائة الأولى، ثم الثانية وهكذا إلى المائة الثالثة عشر، باختصار شديد.

لكن بداية (ق١١) بدأ في حوادث المائة الرابع عشر بنوع من التفصيل.

وفي (ق٢٤): بدأ في ذكر جملة من تأريخ الأرض قبل آدم عليه السلام، ثم ذكر إهباط آدم إلى الأرض، وقال: (أبدأ بحوله وقوته من مهبطه، أي من عام هبوطه إلى الأرض).

ثم عنون فقال: نبذة وجيزة في علم التاريخ.

وفي (ق٢٤) بدأ ببيان فائدة التاريخ ثم ذكر أهم الحوادث قبل ميلاد المسيح، ورتبها على السنين، لكن فيما يظهر له من الأهمية فطوى أثناء ذلك القرون والعقود، وبدأ التأريخ من إهباط آدم بالسنة الأولى، وآخر ما ترجم له كانت حوادث سنة ٥٥٧١ من إهباط آدم.

- وبعده بدأ الحقبة الثانية بداية ميلاد سيدنا عيسى عليه السلام، ونظره بعام (٥٥٨٤) من إهباط آدم عليه السلام.

ومع بداية ميلاد المسيح جمع بين التأريخ بذكر السنين من إهباط آدم، والتأريخ بذكر السنين من ميلاد المسيح.

وكان آخر ما أرخ له هو سنة (٦٢١م) المنظرة عنده بسنة (٦٢٠٥ من إهباط آدم) ثم قال في لوحة (ق٣٠): ابتدأنا من هنا السنين الهجرية مع الميلادية. وترك من عندها التأريخ بالسنين من إهباط آدم عليه السلام.

وبدأت السنة الأولى من الهجرة منظرة بعام (٦٢٢م)، وكتب عندها بالأحمر: (هذا هو المطلوب من هنا إلى آخر هذا، وبه يعرف فضل كاتبه ومؤلفه ومهذبه على وجه الاختصار ...).

وتسلسل في ذكر الحوادث على سني الهجرة، إلا أنه بيض في (ق٣٦) لحوادث سنين (٣٢هـ - ٣٤هـ)، ولم يكتب فيها شيئاً، وابتدأ في (ق٣٧) لحوادث عام ٣٥هـ، لكن لم يكتب التاريخ الميلادي المناظر لها، وبيض كذلك في (ق٣٩) لسني (٣٨هـ، ٣٩هـ، ٤٢هـ)، واقتصر على ذكر حوادث سني (٤٠هـ، ٤١هـ)، وفي (ق٤٠)، و(ق٤١): بيض لسني (٤٣هـ - ٤٨هـ)، وعاد يكتب حوادث سنة (٤٩هـ) في (ق٤٢)، لكن بدون ذكر التاريخ الميلادي أيضاً، واستمر هذا معه يبيض لعديد من السنوات ولا يكتب فيها شيئاً، ويذكر التاريخ الميلادي أحياناً ويغفله كثيراً.

ومن بداية القرن الرابع عشر تقريباً من (ق٣٥٥)، وضع حوادث عام (١٨٨٦م/١٣٠٣هـ)، وبدأت كتاباته تكون أكثر وتسجيله للحوادث يكون أعمق بعد أن أغفل صفحات طوال بيض لها ولم يكتب فيها إلا السنة الهجرية فقط.

وانتهى تأريخه بليلة الجمعة الموافق ثمانية من شهر جمادى الأولى (١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م/ ٧٤٨٥ من هبوط آدم عليه السلام)، وهي سنة وصول السلطان عبد العزيز آل سعود إلى مكة المكرمة.

- **قيمة الكتاب العلمية:**

- يعد أول كتاب مختصر يجمع هذه السنين المتباعدة في نحو (٨٥) قرناً من الزمان.

وتتجلى أهمية الكتاب بالنسبة لتاريخ مكة السياسي في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين في أن المؤلف عاصر ثلاث دول؛ الدولة العثمانية، والمملكة الهاشمية، والدولة السعودية، وكان لكل دولة طابعها الخاص، الذي أثر على حياة الدهلوي ومسيرته، فقد شهد الدهلوي السنين الأخيرة من حياة الدولة العثمانية في الحجاز، والتي اتسمت بالاضطرابات السياسية والأمنية، إذ كانت الدول العثمانية في ذلك الوقت تصارع من أجل

البقاء. حيث أثقل كاهلها كثرة الحروب والفتن الداخلية وتدخل الدول الأخرى في شؤونها الداخلية والخارجية، والامتيازات التي منحتها لبعض الدول الأوربية، مما أثر ذلك كله على الوضع في الحجاز الذي كان يتبع الإدارة في القاهرة بمصر(٢٩).

ونتيجة لهذه الأوضاع المتردية في الحجاز قام الشريف الحسين بن علي بوضع يديه في يد انجلترا، وقاد الثورة العربية على الدول العثمانية، وأعلن نفسه ملكاً على العرب ثم خليفة على المسلمين في رجب سنة ١٣٤٢هـ / مارس ١٩٢٤م(٣٠).

لذا نجد أن الوضع في الحجاز كان في حالة من الترقب والتأهب، بعكس ما كان يحصل في وسط الجزيرة العربية؛ حيث كان الملك عبد العزيز يرحمه الله يحاول جاهداً توحيد البلاد ونشر العدل والأمان في جنباتها، ففي سنة (١٩٠٢م / ١٣١٩هـ) استعاد الملك عبد العزيز الرياض عاصمة أجداده ومنها استجابت المناطق الأخرى وخضعت له اما سلماً أو حرباً. حيث تمكن في سنة (١٩٠٤م/١٣٢٢هـ) من ضم عنيزة، وتلتها بريدة في سنة (١٩٠٦م/ ١٣٢٦هـ) ثم اتجه بعد ذلك إلى منطقة الإحساء وتحريرها من قبضة العثمانيين(٣١). وفي عام (١٩٢٠م/ ١٣٤١هـ) ضم بلاد عسير.

وتوجه إلى حائل (إمارة آل رشيد) وضمها والمناطق المجاورة لها في سنة (١٩٢١م/ ١٣٤٠هـ)(٣٢). وبعد أن وسع الملك عبد العزيز حدود عاصمته بما ضمه إليها من البلاد توجه بنظره في عام (١٩٢٤م/ ١٣٤٣هـ) نحو الحجاز حيث كان الأشراف في الحجاز قد منعوا أهل نجد من الحج لأسباب واهية، وحين طلب أهل نجد من الملك عبد العزيز أداء فريضة الحج وهم قادرون عليه، اجتمع بهم ووافقهم على ذلك(٣٣)، وتوجه إلى مكة مع أتباعه(٣٤)، وحين علم الشريف بذلك أرسل قواته وعلى رأسهم ابنه الأكبر الشريف علي ولكن سرعان ما انهزم الجيش الحجازي، وعندها ظهرت حكمة الملك عبد العزيز بالميل للصلح والسلم حقناً لدماء المسلمين في بلده العظيم، ثم إن الشريف الحسين بن علي أرغم أمام قوة ابن سعود على التنازل عن الحكم لابنه وغادر البلاد.

بعدها دخل الملك عبد العزيز إلى مكة، ونشر فيها الأمن والأمان وأمن أهلها على أموالهم وأنفسهم. وفي السنة التالية استسلمت له مدينة جدة ثم المدينة المنورة في سنة (١٩٢٥م/١٣٤٤هـ)(٣٥).

ولاحقاً في سنة (١٩٣٢م/١٣٥١هـ) صدر مرسوم ملكي بتوحيد البلاد تحت مسمى "المملكة العربية السعودية"(٣٦).

ويلاحظ ان الدهلوي يذكر الملك عبد العزيز بلقب "ملك" منذ أن ذكر دخوله للرياض واستردادها إلى إعلان قيام الدولة السعودية في دورها الثالث رغم تنوع القاب الملك عبد العزيز آل سعود الرسمية بسبب المرحلة كإمام وسلطان ثم ملك.

لقد ترجم الدهلوي في حوادث القرن الرابع عشر الهجري بدقة كثيراً من الوقائع التي نحتاج إليها بشهادة معاصر.

- دخل في هذه الفترة الحوادث التي كانت بين الأشراف وبين الدولة السعودية، والتي انتهت بدخول السلطان عبد العزيز مكة عام (١٩٢٤م/ ١٤٤٣هـ)، وهي فترة دقيقة وثق فيها الدهلوي الأحداث التي سمع بها أو عاصرها، فكانت معلوماته بمثابة السجل التاريخي لمكة في هذه الفترة.

المحور الثاني: الأوضاع السياسية بمكة، وعلاقاتها بالقوى المحيطة

۞ أولاً: الأوضاع السياسية بمكة، وعلاقاتها بالقوى المحيطة بها في القرن الثالث عشر الهجري:

اجتاحت مكة في القرن الثالث عشر الهجري أحداث عظام، منها الداخلية وأخرى خارجية، ولقد تناول الدهلوي مثل هذه الأحداث بالتفصيل، مع تحري الدقة في نقل الخبر، وفيما يلي بيان ذلك:

١- الأحداث الداخلية

أرخ الدهلوي للفتن التي اجتاحت مكة، ووضح ما قامت عليه من أسباب، وما ترتب عليها من نتائج، وكيفية معالجتها وطريقة تعامل الدولة العثمانية معها، فمن هذه الفتن: فتنة الرقيق سنة (١٨٥٥م/ ١٢٧٢هـ)، وفيها يقول الدهلوي: (وفي سنة ألف ومأتيين واثنين وسبعين حصلت فتنة عظيمة بمكة المشرفة بين أهالي مكة وبين عساكر الدولة بسبب ورود أمر بمنع بيع الرقيق، وانتهت في رمضان بذهاب الشريف عبد المطلب بن غالب أمير مكة المشرفة، وتوليه الشريف محمد بن عون ثانياً علي مكة المشرفة أميرها)[٣٧].

ويبدو لي من خلال عدم تعليق الدهلوي على دور الدولة العثمانية في هذه الأحداث وتركها أنها تركت الفوضى تعم وتزعزع إستقرار الأمن في الحجاز.

٢- مكة وعلاقاتها الخارجية:

أما أحداث علاقة مكة بالقوى الخارجية والمحيطة بها فقد ابتدأها في القرن الثالث عشر بسنة ١٢٠٤هـ، وذلك بإرسال (الشريف غالب إلي الأمام عبد العزيز بن سعود كتابا، وطلب منه أن يرسل إليه إنسان عارف حتى يعرفه في حقيقة ما دعى إليه الشيخ محمد وما عليه أهل نجد، فأرسل إليه القاضي عبد العزيز الحصين، وكتب معه الشيخ كتاباً، فيه ما صورته: من محمد بن عبد الوهاب إلي العلماء الإعلام في بلد الله الحرام، نصر الله بهم دين سيد الأنام، سلام عليه ورحمة الله وبركاته،... الخ)[٣٨] .

ويبدوا أن المراسلات بين الشريف والإمام عبد العزيز قد باءت بالفشل، وأذنت ببداية الحرب بين الفريقين وذلك عام (١٧٩٠م/ ١٢٠٥هـ)[٣٩].

وكان من ثمار هذه الحروب أن خضع الحجاز لسلطة آل سعود وذلك في عام (١٨٠٥م/١٢٢٠ه) [٤٠].

ويلاحظ على عبد الستار تتبعه لأحداث الدولة السعودية الأولى عبر السنوات بدقة، وتدوينه لشكل العلاقة التي كانت قائمة بينها وبين أشراف الحجاز، فنراه يدون في أحداث عام (١٨٠٧م/ ١٢٢٢هـ)، دخول الأمير سعود بن عبد العزيز مكة معتمرا وحاجا، واستقبال أمير مكة له بالحفاوة والترحاب، فيقول: (وفيها حج سعود بن عبد العزيز، فدخل مكة وأعتمر وحج، ونزل القصر الجنوبي في البياضية، وزاره الشريف غالب مرارا، وصار معه كالأخ، وقد فرق في مكة من الصدقات والعطاء لأهلها، وكسي الكعبة كسوة فاخرة من القبلاني الفاخر، وجعل إزارها وكسوة بابها حريراً مطرزا بالذهب والفضة، وأقام بمكة ثمانية عشرة يوماً) [٤١]. وعاود الأمير سعود بن عبد العزيز الحج عام (١٨١١م/ ١٢٢٦هـ)، ونزل في قصر البياضية ، واستقبله الشريف غالب بالهدايا، وفي المقابل أعطاه سعود عطايا جزيلة، وكسى الكعبة كالأعوام السابقة[٤٢].

ويتتبع الدهلوي السنين، ويؤرخ لنهاية الدولة السعودية الأولى على يد والي مصر محمد علي باشا فيذكر في سنة (١٨١١م/ ١٢٢٦هـ): (توجه محمد علي باشا الإخراج الوهابي[٤٣]، من الحرمين بأمر شاهاني من السلطان محمود خان)[٤٤].

واستطاعت قوات محمد علي في سنة (١٨١٨م/ ١٢٣٣هـ) من القضاء على الدولة السعودية، والقبض على عبد الله بن سعود وإرساله إلى مصر: (ثم أرسل إلي الأستانة فأمر السلطان بقطع عنقه أمام الناس...)[٤٥].

وهذا يدل على مدى مستوى العنف الذي تعامل به محمد علي باشا، وعدم مصداقيته بعد اتفاق الدرعية[٤٦] وحقن الدماء، وقد نالت الدولة العثمانية بذلك موقف لا يليق بها وعلاقاتها الدولية آنذاك.

وبقضاء جيش محمد علي على الدولة السعودية، عاد نفوذ الأشراف في المنطقة من جديد وأصبح لها شأن مع الكيانات السياسية المحيطة بها كاليمن وعسير.

۞ ثانياً: الأوضاع السياسية بمكة، وعلاقاتها بالقوى المحيطة بها في القرن الرابع عشر الهجري:

١ – الأحداث الداخلية:

- يلاحظ في أحداث القرن الرابع عشر الهجري حرص الدهلوي على تدوين أخبار ولاة مكة، وكيفية توليهم الإمارة وعزلهم أو اقصائهم من قبل الدولة العثمانية، والأسباب الداعية لذلك، منهم عثمان نوري باشا، وحسين جميل باشا، وصفوت باشا، ومصطفي ذهني باشا، وغيرهم(٤٧).

فمما ذكره الدهلوي في حوادث سنة (١٨٨٨م/ ١٣٠٥هـ) ونتيجة لاضطراب الوضع في الحجاز (في أوائلها كان وصل مكة حسين جميل باشا بن نامق باشا، فمكث أشهر، ثم أقامت الدولة بدله صفوت باشا، ثم عزل، وأقيم بدله نافذ باشا، ثم عزل، وأقيم بدله إسماعيل باشا، صاحب الذقن العريضة، وفي أيامه حصلت مسألة الرقيق وهروبه إلي جدة، وكلما وصل إلي جدة أعتق جبراً، فحصل بسبب ذلك فتنة وقطع مواصلات الطرق من جميع الجهات، فعزل الباشا المذكور في نصف سنة ١٣٠٦ ست وثلاثمائة وألف)(٤٨).

- كما صور لنا العلاقة بين أمراء مكة من الأشراف وولاتها من العثمانيين، فعلى سبيل المثال في حوادث سنة (١٨٩١م/ ١٣٠٩هـ)، استعرض لنا الخلاف الذي كان بين الشريف عون ووالي مكة عثمان نوري باشا، وكيف أرسلت الدولة العثمانية ما يشبه اللجنة للتحقيق في الخلاف بينهما، ورغم استماع اللجنة لشكاوى الناس من الشريف عون، إلا أن حكمها انتهي بعزل عثمان باشا، وفي ذلك يصور لنا الدهلوي الموقف فيقول: (وفي ذي القعدة من هذا السنة وصل مكة عثمان نوري باشا والياً علي مكة، وصار بينه وبين الشريف عون منافسات كثيرة، فبعثت الدولة تقي الدين باشا الذي كان والياً علي مكة في أخر شرافة أمير مكة الشريف عبد الله بن عون، ومعه أحمد راتب باشا ومعهم أعوان، لأجل التحقيقات ما بين الشريف والوالي، فمكثوا بمكة مدة يتحققون من الناس، فصارت الناس تذهب إليها إرسال يتشكرون من الشريف، ثم لم نشعر إلا وقد ورد الأمر بعزل عثمان باشا في نصف ربيع الأخر من سنة ١٣١٠هـ) (٤٩)..

- كما يكشف لنا عن الوضع السياسي في مكة بعد عزل عثمان نوري، وكيف تمكن الشريف عون من الأمور في مكة، واتباعه لسياسة فيها أذى كبير للعباد والبلاد، وقد نوه على الكثير من هذه المظالم، وعلق عليها، فمما أورده أنه: (لما تمكن سيدنا الشريف عون الرفيق باشا من الأمور وصانع الوالي أحمد راتب باشا وصار معه يد واحدة علي ظلم العباد وأذية الحاضر والباد وإهانه أهل الفضل وإذاعة الفحشاء بهم وإذلالهم ورفع كل وغد وضيع...، والحاصل أننا لو أردنا شرح ما حصل في زمانه أخيراً من بعد ظهوره واتفاقه مع راتب باشا إلي أن مات وذلك من عام سنة ١٣١٤ إلي عام الف وثلاثمائة وثلاثة وعشرين هجرية. أي عام وفاته من مظالم وامور بعضها مبكية وبعضها مضحكة وبعضها مسخرة، وبعضها مجون ووقاحة، وبعضها لطائف وبعضها لظرائف، وكذلك عدم مبالاة بالإنسانية لأستدعي مجلدات، ويكفيك في ذلك ما حررته الجرائد والأخبار .....، كالتأليف المسمى: "بضجيج الكون في أخبار الشريف عون"، فأرجع إذا أرادت التفصيل، والحاصل إذا أيام الشريف عون الرفيق ودولة الشرطة أيام الحاكم بأمر الله العبيدي)(٥٠).

- أما عن الفتن بمكة، فقد عاودت بالظهور في القرن الرابع عشر، واضفت بظلالها الوخيمة على الأوضاع بها، ففي سنة (١٨٨٩م/ ١٣٠٧هـ)، يقول فيها: (تكاثرت الفتن بمكة خصوصاً مسألة الرقيق وزادت فأنهي إلي مسامع الدولة العلية بذلك وأنه لا يستقيم أمر الحجاز إلا بعزله لواليها الآن، وكان عثمان نوري باشا مقيماً بحلب آنذاك، فتم الأمر عليه بأنه لا يصلح إلا هو، فولته الحكومة ذلك في هذه السنة أو السنة التي بعده، فوصل مكة في أواخر ذي القعدة الحرام سنة ١٣٠٩ تسع وثلاثمائة وألف، فمن حال وصوله سكنت تلك الفتن)[٥١].

- ومن الفتن التي غيرت مجرى تاريخ مكة بالنسبة للدولة العثمانية، فتنة القبوري والتي انتهت بعزل أميرها الشريف علي، وتولية الحسين بن علي، سنة (١٩٠٨م/ ١٣٢٦ه)، ويذكر الدهلوي أن هذه الفتنة كادت تفضي إلى محنة عظيمة، وسبب ذلك أن الحكومة أمرت أحمد القبوري أن يعمر الجدار المحيط بالمقابر دفعا للروائح الكريهة، الحاصلة من أوساخ الناس، وأمروه أن يعمر القبور المتهدمة أيضا، فقال: أنا رجل فقير من أين أعمر فقالوا: مما تقبضه من أهل الأموات، وإن لم تفعل فقد وجدنا غيرك، من يقوم بهذه الخدمة. وكان يأخذ على كل قبر يحفره للميت، ما يشاء من غير معارض له على ذلك، وعلى الخصوص في زمن الحج من الحجاج، ثم بعد هذه القضية، شرع يطلب الزيادة عن المعتاد، ويشدد في الطلب من الفقراء، وشاع بين الناس أن الحكومة أمرت القبوري بأن يأخذ على كل جنازة تدفن في المعلاة خمسة ريالات مجيدي، يأخذ منها واحداً لنفسه، والأربعة الباقية يصرفها في العمارة المذكورة[٥٢].

واتفق في تلك المدة أن جاءت جنازة، فقير من التكرور، فطلب القبوري منهم ما اعتاد في حفر القبر، وقال: إني مجبور على أخذ ذلك، فامتنعوا وتضاربوا، وقصدوا الحميدية، وانضم إليهم جماعة من الذين أشاعوا الخبر المذكور، وهو أن الحكومة أمرت بأخذ خمسة ريالات مجيدي، على كل جنازة، وصاروا يصيحون: باطل باطل، إلى أن وصلوا عند الوالي، فقال: لم آمر بذلك، فرجعوا من عنده، ولكن أثارت الفتنة بعض المفسدين، فهجموا بالسلاح على دائرة الحكومة، وعلى بعض المواقع العسكرية. ورمي بالرصاص، بين الصفا والمروة، وباب الوداع وبالمسجد الحرام، وقتل عدة أنفار، من العسكر، وعدة من الرعايا، إلى أن خمدت الفتنة، آخر النهار، بهمة بعض الأشراف، ووكيل الإمارة الشريف محمد بن أحمد الحمودي العبدلي، وغيرهم من الأعيان. ثم بعد أيام بحثت الدولة، عن سبب هذه الفتة وشرورها، وقبضت على شيخ الفتنة أحمد القبوري، مع عدد من اتباعه وأعوانه، ونقلوا إلى الآستانة، وحبسوا هناك مدة، ثم أرجعوا إلى المحاكمة ثانيا في بيروت، ثم أطلق سراحهم، ورجعوا إلى مكة بعد سنة تقريبا[٥٣].

ويذكر الدهلوي الكيفية التي دأبت عليها الدولة في معالجة مثل هذه الفتن، إذ عزلت أمير مكة الشريف علي، وجلس على تخت الإمارة الشريف الحسين بن علي كما قامت بعزل والي مكة كاظم باشا سنة (١٩٠٩م/ ١٣٢٧هـ) بفؤاد باشا[٥٤].

ويتضح من خلال ما تم عرضه من كيفية الاضطراب السياسي واعتماد الدولة العثمانية سياسية التولية والعزل وذلك لم يكن إلا مزيداً من الضغط على القوى السياسية في مكة وازياد الفتن

٢ – مكة وعلاقاتها الخارجية:

- من أهم الأحداث التاريخية التي أرخ لها الدهلوي وكان لها تأثيرها المباشر على الأحداث السياسية بمكة بل والحجاز والعالم العربي بأثره، قيام جمعية الاتحاد والترقي وانقلابها على الشرعية، ، ومناداتها بشعارات مؤثرة من حرية وعدالة ومساواة اجتماعية، وقد لقيت شعاراتها ترحيباً في ولايات السلطنة ولم تكن الحجاز بمنأى عن ذلك، ففي مكة تأثر الناس بشعارات هذه الجمعية، وخرج ضباط الحكومة وغيرهم ممن انضم معهم من المنادي بالانقلاب ضد الدولة وتحقيق المبادئ التي ينادي بها الاتحاد والترقي، يذكر الدهلوي أن (في سنة ألف وثلاثمائة وستة وعشرين كان صار الانقلاب بالدولة العثمانية .....، وصار إعلان ذلك الأمر في سائر الأقطار وأصبح رجال الحرية والدستور ينددون برجال عبد الحميد ...، وكان الوالي مدحت باشا في ذلك الوقت بجده فقام رغماً الثورة عليه، والزموه بالتخلي عن الحكم، وسبب ذلك أنه لما رد عليه الأمر من الأستانة بالنداء بالدستور والحرية والمساواة، أخذ يتباطأ في ذلك، وأجاب بأنه يجب نشر ذلك تدريجياً لا دفعة واحدة؛ لئلا تنشب الفتن، فبيني هو يجيب بذلك...، وكان الأمير لمكة المشرفة الشريف علي باشا بالطائف ...، إذ قام بذلك من في مكة من الضباط وانضم اليهم جموع من الأهالي والمجاورين ونادوا بذلك رغماً من الحكومة،...، وصار النداء بذلك في مكة والطائف وجدة بالأسواق والأزقة، وماجت البلاد موجاً، ....، وألزموا راتب باشا بالتخلي عن الحكومة، وقبضوا عليه ووضعوه في القلعة،....، أما كاظم باشا فأرسلوه إلي الآستانة في الوابور[٥٥] الذي جاء فيه)[٥٦].

وفي موضع آخر يكشف عن أغراض الجمعية الحقيقية والمنتمون إليها، يقول: (وفي سنة ألف وثلاثمائة وستة وعشرين أيضاً كان ظهور الحرية وقيام شبان الأتراك علي السلطان عبد الحميد خان وطلبوا منه المشروطية وهي أجراء القانون الأساسي والعمل بالدستور النظامي الذي أسسه مدحت باشا بدلاً من الشريعة وسموا أنفسهم بحزب الاتحاد وأنضم إليهم أغلب العساكر وضباطهم وكثير من الجهلة والأوباش وحتى أغلب اليهود والنصارى دخلوا في هذا الحزب وهذه الجمعية وقيدوا أسمائهم في دفاترها) ، ويضيف: (وفي هذه السنة أيضاً رجع الحكم دستوري ...، فتولي مكة أول وال دستوري كاظم باشا وذلك بعد عزل احمد راتب باشا وانفصاله في ولاية الحجاز، فدخل كاظم باشا مكة مستهل رمضان من هذه السنة ....، وكان الشريف بالطائف ولم يتفق مع الوالي، فوجهت الدولة العلية الإمارة إلي سيدنا الشريف عبد الألة قبل عيد رمضان بيومين ولكنه كان ضعيفاً ومريضاً انتهكته الأمراض فمات فجأة في اليوم الثاني من شوال من سنة بالأستانة، فوجهت الإمارة إلي سيدنا الشريف الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون في يوم بشوال سنة ١٣٢٦)[٥٧].

وفي صفحات أخرى من كتابه يكشف لنا عن وجه الحزب الحقيقي، ويبين لنا بعض من مساوئه وفساد رأيه، وعدائه للإسلام ومنبع اشعاعه، فيقول في أحداث سنة ١٩١٠م/ ١٣٢٨هـ: (وفيها كان أول ما أظهره حزب الاتحاد والترقي من سريرته الفاسدة، وعقيدته الباطلة، وما هو عازم عليه من ضياع الدين، وإهانة أهله، وعدم تمسك هذا الحرب بدين؛ خصوصاً لما تقوى الحزب وظهر له شان، فابتدأوا بإهانة الحرمين الشريفيين، فقرروا قرارا ألزموا به ناظر الداخلية فكتبت بموجبه نظارة الداخلية إلي مجلس شورى الدولة بلزوم تبديل أسم "محافظ المدينة" باسم "متصرف"، وأن تكون إدارتها كإدارة الألوية السائرة بغير استثناء، وأن لا يكون لها امتياز على غيرها)[٥٨].

ويبلغ حقد وجشع وطمع "جمعية الاتحاد والترقي" مبتغاه حين تسول لهم أنفسهم بالاستيلاء على مقدرات الحرمين ومخازنهما، ففي حواد سنة (١٩١٧م/ ١٣٣٥هـ) يقول: (وفيها أيضاً بعثت جمعية الاتحاد والترقي ناظر الأوقاف إبراهيم بيك من الاستانة إلي المدينة المنورة فجمع جميع ما في الحجرة المطهرة ومخازن الحرم الشريف النبوي من مجوهرات وأمانات وذهب وفضة ومصاحف وكتب وأشياء مثمنة لا تتحصل بالملايين من الجنيهات وشخصها في خمسة وثلاثين واقونا[٥٩] من كبار عربات السكة الحديدية وصحبها معه إلي استانبول فوصفوا بعضها في سراية من جملة الأمانات المحفوظة بتلك السراية وأغلب هذه الأشياء النفيسة فقد استلبتها أيادي كبار حزب الاتحاد والترقي وتقاسمته)[٦٠].

- ومن حوادث القرن الرابع عشر الهجري والتي تتعلق بعلاقة مكة بالكيانات المحيطة بها، أنه في سنة ١٩١١م/ ١٣٢٩هـ: (استحكمت الفتن في أرض اليمن وعصر الأمام يحيى، وأستولي السيد الإدريسي علي لواء عسير وما ألحق به، أمرت الدولة حضرة سيدنا الشريف أمير مكة الحسين بن علي بغزو عسير، فسار إليهم بجنود كثير من الأشراف والعربان والعساكر في ١٥ ربيع الثاني سنة ١٣٢٩ من هذه السنة، فوصل إلى أبها، هي قاعدة عسير، وكانت محصورة من قبل العربان ففكك منها الحصر وانقذها، ثم رجع إلي الطائف، وكان وصوله في ١٦ شعبان، وكان يوم وصوله أشبه بيوم عيد لكثرة فرح الناس بقدومه)[٦١].

- كما شهدت سنة (١٩١٦م/ ١٣٣٤هـ) أحداث عظام منها : ثورة شريف مكة وأميرها على العثمانيين، وتناول الدهلوي بالتفصيل أسباب هذه الثورة، وموقف الدولة العثمانية منها، وما ترتب عليها من نتائج. فيقول: (وفيها أيضاً أي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وألف عزلت الدولة العثمانية للشريف حسين بن علي أمير مكة المشرفة عن أمارتها وشرافتها، وعينت لذلك من هناك الشريف علي حيدر بن جابر بن عبد المطلب بن غالب، -من ذوي زيد- أمير مكة المشرفة، حيث أنه كان هناك عندهم، فتوجه من الأستانة إلي الشام ثم إلي المدينة المنورة من طريق السكة الحديدية، وبقي هناك محصوراً، ثم رجع إلي الشام، ولم يقدر علي الوصول إلي مكة؛ لعدم قبول الشريف حسين بن علي العزل؛ لكونه قد قام ضد الدولة العثمانية وأخرج الأتراك من مكة المشرفة، وأدعي الملك وتسلطن، وحارب الدولة العثمانية، وانتزع الحجاز من يدها، وكان ابتداء لتلك النهضة العربية، وابتداء تشكيل الدولة العربية الهاشمية)[٦٢].

وبين لنا الكيفية التي استولى فيها الحسين ين علي على المدينة في حوادث سنة (١٩١٩م/ ١٣٣٧هـ)، فيقول: (وفيها أيضاً استلمت الدولة العربية والحكومة الهاشمية المدينة المنورة، ودخلها جيش الشريف الحسين ملك العرب، الذي تحت دسته ابنه الأمير الشريف علي يوم الجمعة بعد الصلاة في اليوم الثاني من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٣٧ هجرية وسنة ١٩١٩ ميلادية)[٦٣].

وبعد استتباب الأمر للشريف الحسين قام بعدة اصلاحات منها (اختراع وإحداث الوسام الهاشمي ليحل به صدور رجال الدولة العربية والحكومة الهاشمية)[٦٤] وذلك سنة (١٩١٩م/ ١٣٣٧هـ)، كما قام بضرب نقود خاصة بدولته سنة ١٩٢٢م/ ١٣٤٢هـ، يقول صاحب نزهة الفكر: (وفي سنة ألف وثلاثمائة واثنين وأربعين كان ابتداء ظهور المسكوكات العربية والمعاملة النقدية الهاشمية الذهبية والفضية والنحاسية التي أخترعها وأنشأها السلطان ملك العرب للحسين بن علي في مكة المشرفة في ١٠ محرم سنة ١٣٤٢ هجرية وسنة ١٩٢٢ ميلادية)[٦٥].

كما دون للأسباب التي دفعت الشريف الحسين بن علي لإعلان نفسه "خليفة للمسلمين"، فيذكر أنه في سنة (١٩٣٩م/ ١٣٤٢هـ): (سافر ملك العرب سيدنا الشريف الحسين بن المدينة المنورة ومنها إلي بيت المقدس فصادف أنه في أثناء هذه السياحة أخرج حزب الاتحاد والترقي من الآستانة جميع العائلة المملوكية وهم أل عثمان ...، وقرروا بأن تكون الدولة التركية جمهورية مثل دول بعض الإفرنج بلا سلطان ، ....، وبقيت الدنيا بلا خليفة ولا أمير للمؤمنين فأغتنم الشريف الحسين بن علي الفرصة ، ....، فبايعه من حوله من عربان الشام وفلسطين وغيرهم ثم وردت التلغرافات إلي مكة المشرفة فقام وبايع عنه قاضي القضاة في الحرم المكي ولقب بأمير المؤمنين وخادم الحرمين الشريفين ومثله في المدينة المنورة)[٦٦].

- ولعل أهم حدث دونه الدهلوي في القرن الرابع عشر الهجري، هو ظهور الدولة السعودية الثالثة، ومحاولة ضمها الحجاز، فيدون في حوادث سنة (١٩٢٤م/ ١٣٤٣هـ) دخول جيش ابن سعود الطائف، ثم ذكر دخول الملك عبد العزيز آل سعود مكة معتمراً من نفس العام وكذلك وحصاره لمدينة جدة، ففي الحدث الثاني يقول:(وفيها أيضاً في ليلة الجمعة الموافق ثمانية من شهر جمادي الأولي سنة ٣٤٣ هجرية وسنة ١٩٢٤ ميلادية وسنة ٧٤٨٥ من هبوط أدم عليه السلام وصل إلي مكة المشرفة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود سلطان نجد محرماً ملبياً، فطاف ، ...، ورجع ليلاً إلي الأبطح ...عند جبل حراء وبات هناك، وقد قوبل صباحاً بما يلزم من هيئة الأشراف والسادات والعلماء والأعيان وخدمة الحرم وأعيان التجار ولاطفهم وقابلهم وحياهم وصافحهم)[٦٧].

وعن حصار جدة يقول:(وفيها أيضاً خرج السلطان عبد العزيز مع أبنه وأخويه وجيشه إلي طريق جدة ....، ، ....، وأرسل سرايا متتابعة إلي جده، ثم ركب بنفسه، وخيم هناك بقرب جده، وواصل الحرب بين جماعة الشريف علي وجماعة ابن سعود، وإلي ساعة تحريرها لم تظهر النتيجة)[٦٨].

- وبأحداث حصار جدة ودخول مكة من قبل جيش السلطان عبد العزيز آل سعود عام (١٩٢٤م/ ١٣٤٣هـ) انهى الدهلوي كتابه نزهة الفكر، رغم أنه طال به العمر حتى توفي عام ١٣٥٥هـ، وعاصر فترة دخول الملك عبد العزيز مكة وضم الحجاز عام ١٩٢٥م/١٣٤٤ه)، إلا أنه لم يدون لهذه الأحداث المهمة، وترك بقية صفحات كتابه فارغة، عله يعود ليدون فيها ما أنساه التاريخ أن يذكره.

الخاتمة

نسأل الله حسنها... ...

لقد توصل البحث إلى عدة نتائج من أهمها:

- يعد الشيخ عبد الستار الدهلوي مؤرخ مكة في العصر العثماني، وخاصة القرن الثالث عشر والرابع عشر الهجري، وهو لا يقل أهمية ممن سبقوه كالفاسي وابن فهد،
- كشفت الدراسة عن دقة تدوين الدهلوي لحوادث القرن الثالث والرابع عشر الهجريين والتي شهدتها مكة، كالفتن الداخلية، وعلاقة أمراء مكة بالولاة، وكذلك علاقاتها بالدولة العثمانية، كما دخل في هذه الفترة الحوادث التي كانت بين الأشراف وبين الدولة السعودية، والتي انتهت بدخول السلطان عبد العزيز مكة عام (١٩٢٤م/ ١٤٤٣هـ)، وهي فترة دقيقة وثق فيها الدهلوي الأحداث التي سمع بها أو عاصرها، فكانت معلوماته بمثابة السجل التاريخي لمكة في هذه الفترة.
- يظهر لنا من خلال تدوين الأحداث السياسية داخلياً وخارجياً اضطراب الأمن واختلاله وكيفية نزع السيادة من بلاد الحجاز وتنازع القوى السياسية مما تسبب في إحداث فتن داخلية اثرت على المجتمع بشكل واضح.
- تدوين الدهلوي جاء مناسباً للأحداث حيث أنه وصف لكل مرحلة ما تميزت به ولا سيما أنه أرخ للانقلابين واعوانهم وتطرق لذكر تعاونهم مع القوى المعادية لإسلام.
- وصفه الدقيق لبعض الأحداث ومروره السريع لأحداث أخرى مما يعني تأثره ومحاولة مجانبة التدوين بأسلوب أعمق
- تركه لأحداث التاريخ السعودي الثالث بعد دخول السلطان عبد العزيز لمكة ومن ثم توثيقه لقيام الدولة وإعلان التوحيد قد يعود إلى تقدمه في السن، أو أن منية الموت حالت دون ذلك.
- ونتيجة لما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج نوصي الجهات العلمية المختصة بتبني وتحقيق مثل هذا المخطوط لما يحويه من معلومات قيمة وغزيرة، وأحداث متفردة في بابها وأصيلة، خاصة وأن المؤلف كان شاهد عيان لبعضها، ومدون لها بلسان الحال في وقتها، فجاءت أقرب للواقع والحقيقة.

ملحق صور المخطوط
صورة الغلاف

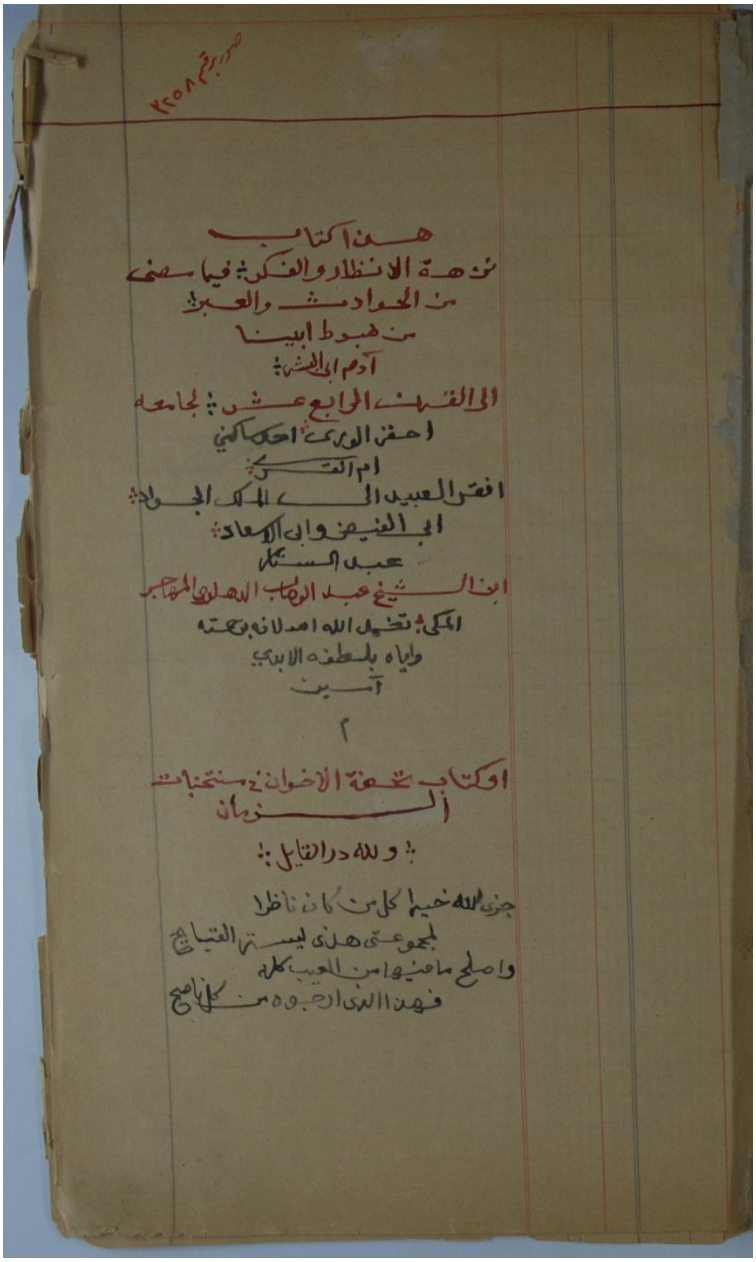
صورة رقم ٢٥٨

هذا كتاب
نزهة الانظار والفكر فيما مضى
من الحوادث والعبر
من هبوط ابينا
آدم الى البشر
الى القرن الرابع عشر لجامعه
احقر الورى احكم الكني
ام الفقر
افقر العبيد الى الملك الجواد
ابي الفيض وابي الاسعاد
عبد الستار
ابن الشيخ عبد الوهاب الدهلوي المهاجر
المكي تغمد الله امدلانه برحمته
واياه بلطفه الابدي
آمين

٢

اوكتاب تحفة الاخوان في منتخبات
الزمان

ولله در القائل

جزى الله خيرا كل من كان ناظرا
لمجموعتي هذي ليستر القبائح
واصلح ما فيها من العيب كله
فهذا الذي ارجوه من كل ناصح

مقدمة المخطوط

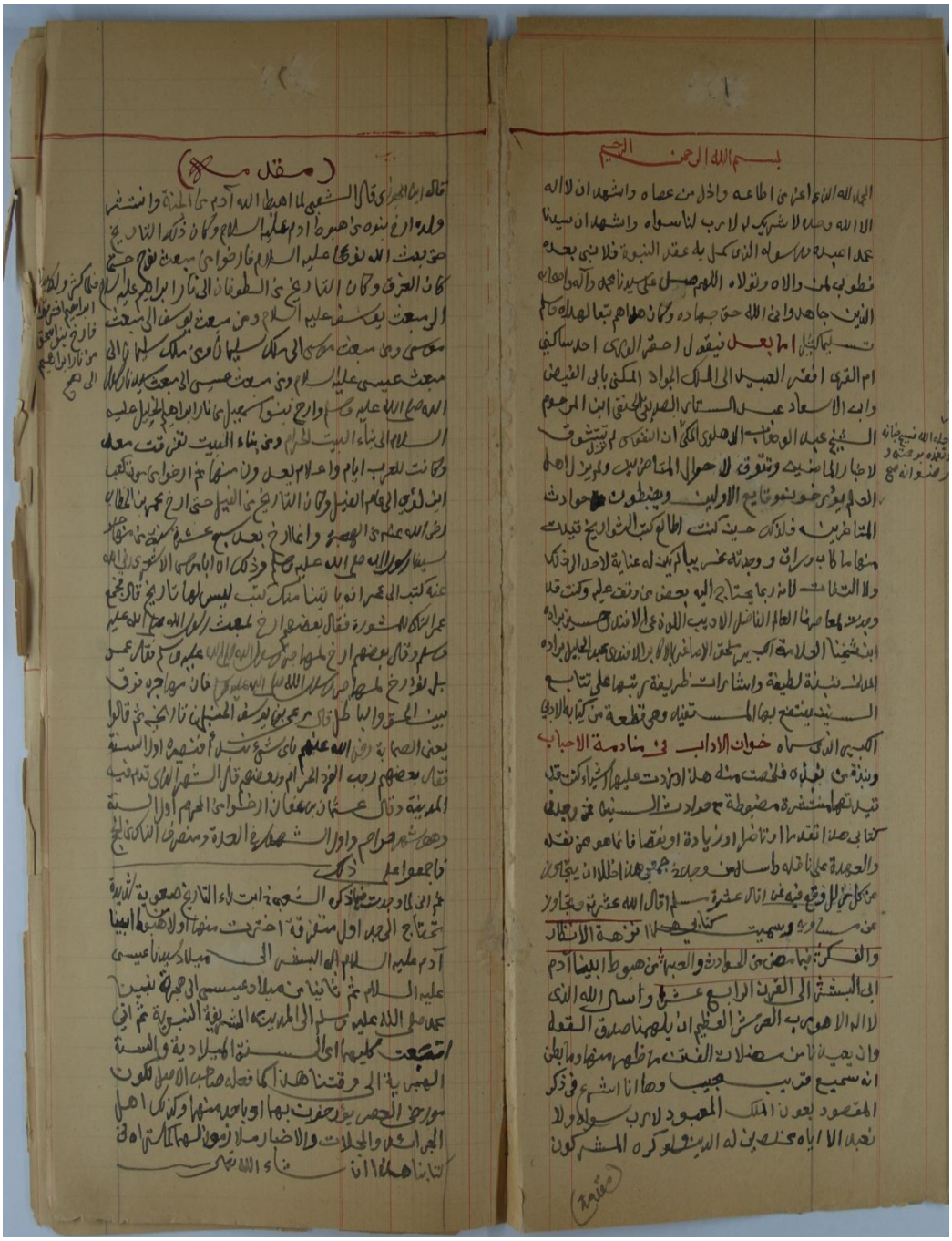

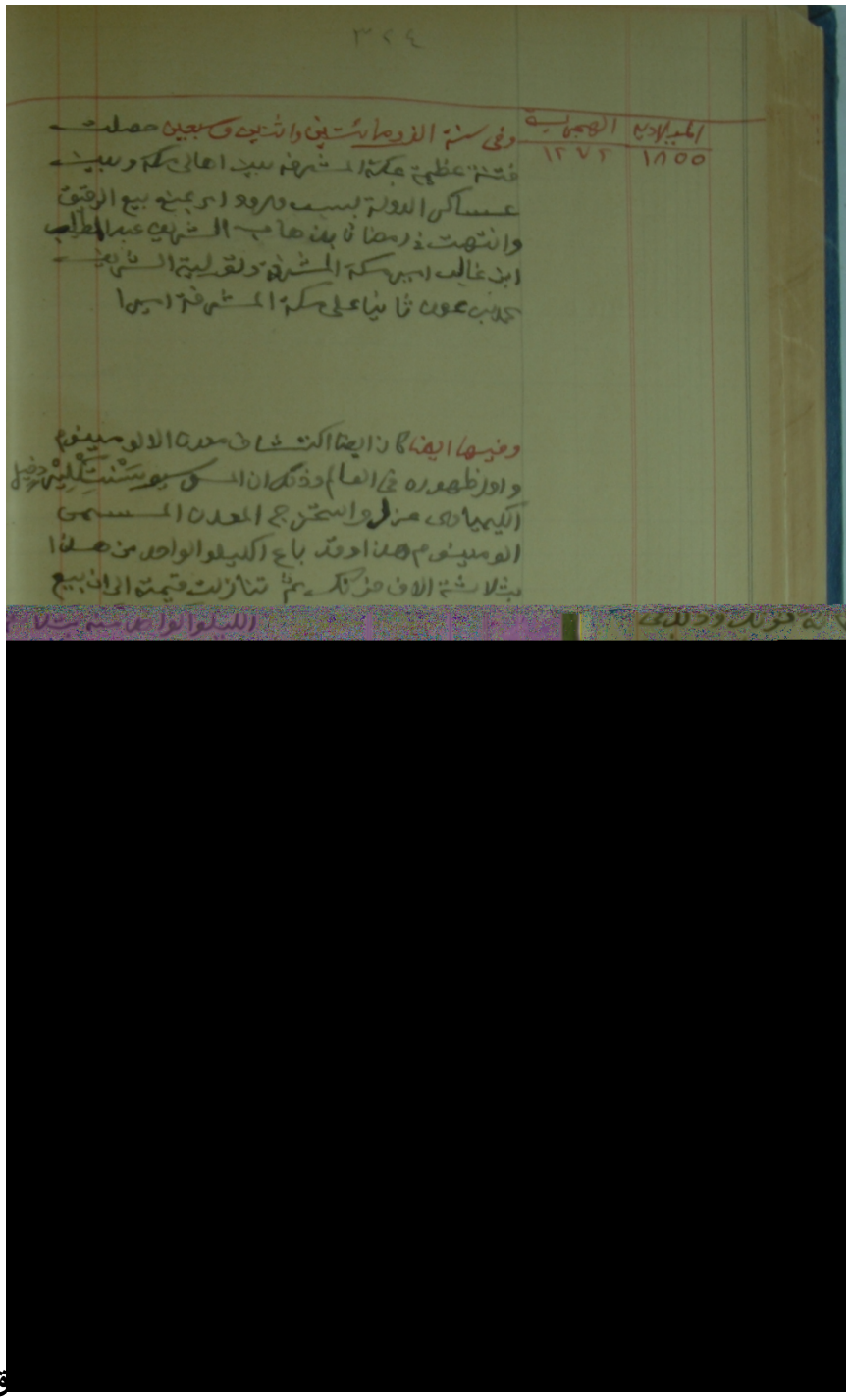

احدى أوراق القرن اثالث عش الهجري

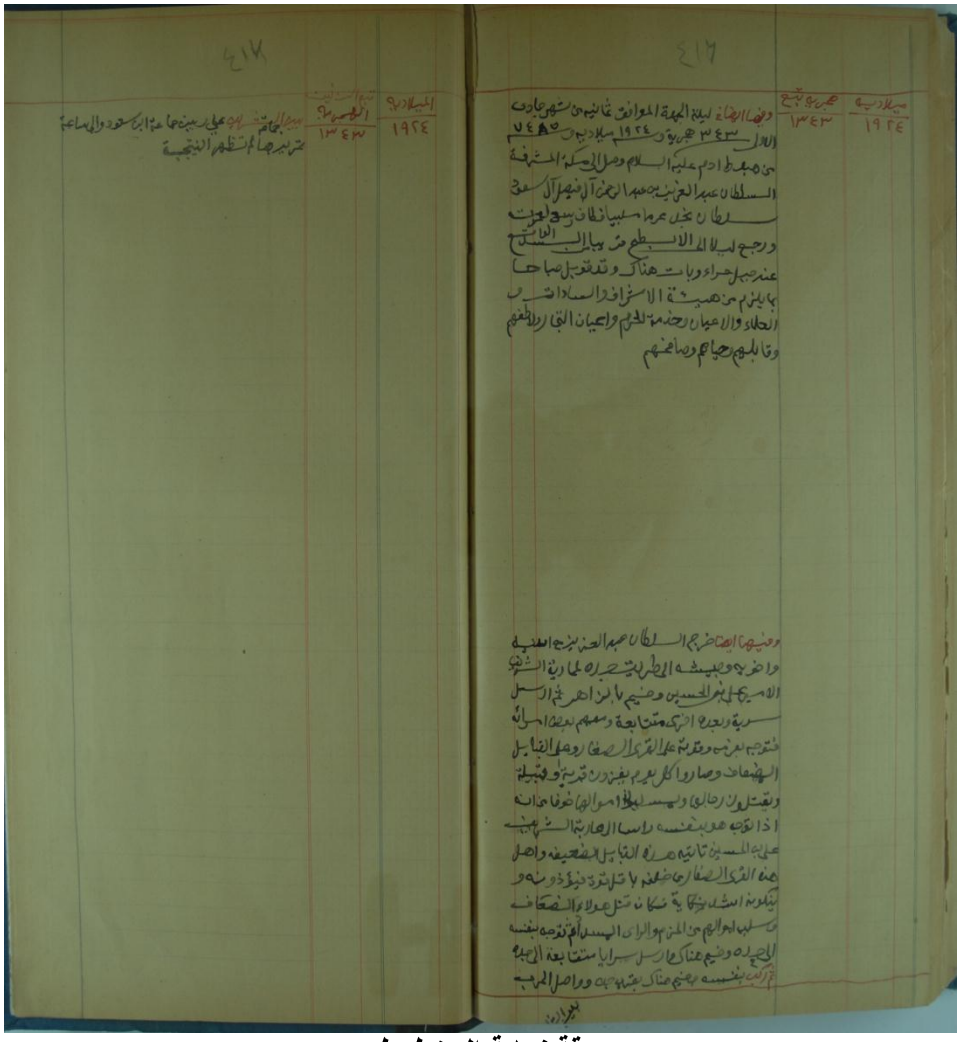

ورقة نهاية المخطوط

Abstract

political conditions of Mecca in the two centuries (١٣-١٤ e) through the outing of the eye

By Hayat Bint Manwar Al-Rashidi

Praise be to God and prayers and peace be upon the Messenger of Allah and his family and companions ...After that .. A number of scholars of Mecca in the history record, qualified with their scientific outcome was a combination of science and legal and mental, while stripped of the passion and accuracy in the analysis and broad-minded, and Sheikh Abdul Sattar Dahlawi, one of the stars of this constellation, he He has written useful books in the history of Mecca and the translations of his scientists, as well as in the general history, and his book "" Picnic attention and thought in the past of accidents and lessons from the descent of our father Adam Abu-humans to the fourteenth century, "of books that meant the documentation of human history, In which his author collected between the beginning of the creation from the descent of Adam to the earth, until the year (١٣٤٣ AH / MWA In ١٩٢٤, corresponding to ٧٤٨٥ of the descent of Adam peace be upon him), according to his history.And the book contains valuable and rich information, especially when it comes to the history of Mecca in the third and fourteenth century, especially since the author of the period, was writing about it; an eyewitness, and tongue, came sincere in the building, and express in its meaning, proximity to the event, From this point of view, we write about the "political conditions of Mecca in the two centuries (١٣-١٤ e) through the outing of the eye." The research consists of the previous introduction and the two axes, the first axis of the definition of the author and his book, while the second axis dealt with the political situation in Mecca and its relations with the forces Surrounded by the thirteenth and fourteenth century AH, the The research ended with the most important conclusions and recommendations.

الهوامش

(١) انظر مصادر ترجمته: محمود سعيد بن محمد أبو سليمان: تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع أو "إمتاع أولي النظر ببعض أعيان القرن الرابع عشر"، (دار الشباب للطباعة، القاهرة)، ص ٣٠٣-٣٠٧؛ عمر عبد الجبار: سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، (ط١، مؤسسة مكة للطباعة والاعلام، مكة، ١٣٨٥هـ)، ص٢٢١-٢٢٥؛ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المعلمي: أعلام المكيين، من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري، (ط١، مؤسسة الفرقان، مكة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠)ص، ٤٣٨-٤٤٠؛ عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان: العلماء والأدباء الوراقون في الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري، (ط١، نادي الطائف الأدبي، الطائف، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م) ، ص١٠٢-١١٧.

(٢) *مسألة تقديم التاريخ الهجري على الميلادي أو العكس مسألة ترجع إلى (منهجية البحث)، ولما كان صاحب المخطوط الدهلوي قدم في كتابه محل الدراسة التاريخ الميلادي على الهجري فقد درجت على منواله وفيه إشارة إلى التسلسل التاريخي باعتبار أن نبي الله عيسى عليه السلام ولد قبل نبينا محمد صلى الله*

عليه وسلم.
(٣) الدهلوي: فيض الملك الوهاب، ص ١٢٠٥، ١٢٧٤.
(٤) عبد الجبار: سير وتراجم، ص ٢٢٢.
(٥) الدهلوي: فيض الملك، ص ١٥- ١٦، ١٨، ١٢٠٧؛ عبد الجبار: سير وتراجم، ص٢٢٢؛ أبو سليمان: تشنيف الأسماع، ص ٣٠٣.
(٦) الدهلوي: فيض الملك، ص١٢٠٧.
(٧) الدهلوي: فيض الملك، ص ١٥٩٠، ١٤٠٢، ١٢٠٧؛ أبو سليمان: تشنيف الأسماع، ص٣٠٤.
(٨) **رباط الداودية**: يعرف برباط الوزير داود باشا، ويقع في باب العمرة بالمسجد الحرام، وهدم في التوسعة السعودية للمسجد الحرام سنة ١٣٧٥هـ. حسين عبد العزيز شافعي: الأربطة بمكة المكرمة في العهد العثماني.. دراسة تاريخية حضارية "٩٢٣- ١٣٣٤هـ/ ١٥١٧ ــ ١٩١٥م" (رسالة دكتوراة منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة، مكة، ١٤١٥هـ، وطبع بعناية مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٠٥م) ، ص٢٨.
(٩) الدهلوي: فيض الملك، ص١٢٠٧؛ عبد الجبار: سير وتراجم، ص ٢٢٢؛ أبو سليمان: تشنيف الأسماع، ص ٣٠٦؛ عبد الجبار: سير وتراجم، ص ٢٢٢؛ المعلمي: أعلام المكيين، ٤٣٨/١.
(١٠) الدهلوي: فيض الملك، ص ٣٣؛ أبو سليمان: تشنيف الأسماع، ص ٣٠٦؛ زكريا بيلا: الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان، (مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، فرع موسوعة مكة الكرمة والدينة المنورة، ٢٠٠٦م)، ١٠٠/٣؛ خير الدين بن محمود الزركلي: الأعلام، (ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م)، ٤٩/٥.
(١١) أبو سليمان: تشنيف الأسماع، ص ٣٠٥.
(١٢) بيلا: الجواهر الحسان، ٣٢٨/١.
(١٣) أبو سليمان: العلماء والأدباء، ص١٠٢.
(١٤) أبو سليمان: تشنيف الأسماع، ص ٣٠٤، ٣٠٦.، فهرس مخطوطات مكتبة الحرم، الرقم العام: تراجم ٢٧٧٧، الرقم العام ٢٨٢٢.
(١٥) حقق الكتاب كرسالة علمية.
(١٦) حقق الكتاب، وطبع.
(١٧) الدهلوي: فيض الملك، ج٢، ص ١٢٠٧.
(١٨) أبو سليمان: تشنيف الأسماع، ص ٣٠٥؛ عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش: المكتبات الخاصة في مكة، (ط١، مطبعة النهضة الحديثة)، ص ٣٨.
(١٩) الدهلوي: أزهار البستان، صفحة الغلاف المخطوط.
(٢٠) بيلا: الجواهر الحسان، ٣٣٢/١.
(٢١) الدهلوي: نزهة الأنظار، ورقة الغلاف
(٢٢) الدهلوي: نزهة الأنظار، ق ١.
(٢٣) الدهلوي: نزهة الأنظار، ق ١.
(٢٤) الدهلوي: نزهة الأنظار، ق ٢.
(٢٥) ابو سليمان: تشنيف الأسماع: ص٣٠٤، ٣٠٦؛ الدهلوي: فيض الملك الوهاب، ص ١٧.
(٢٦) الدهلوي: نزهة الأنظار، ق ٢٤.
(٢٧) الدهلوي: نزهة الأنظار، ق ٢٤.
(٢٨) الدهلوي: نزهة الأنظار، ق ٢٤.
(٢٩) عبد الله الصالح بن عثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية، (مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ٩/٢-١٣.
(٣٠) ابن عثيمين: تاريخ المملكة، ١٨٩/٢.
(٣١) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، (دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٥٧م)، ١٣١/٢.
(٣٢) الزركلي: شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، (ط٩، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٩م)، ٨٨/١، ١٤٨، ١٩٢، ٢٠٩؛ ابن عثيمين: تاريخ المملكة، ٥٠/٢-٥٣،٨٣، ١٢٣، ٢٠٥.

(٣٣) المختار: تاريخ المملكة، ٢٨٩/٢ ــ ٢٩١.
(٣٤) ابن عثيمين: تاريخ المملكة، ١٨٣/٢.
(٣٥) المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، ٢٩١/٢.
(٣٦) المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، ٤٩٩/٢.
(٣٧) الدهلوي: نزهة الأنظار، ق٣٢٤.
(٣٨) الدهلوي: نزهة الأنظار، ق ٢٨٤.
(٣٩) الدهلوي: نزهة الأنظار، ق ٢٨٤.
(٤٠) الدهلوي: نزهة الأنظار، ق ٢٨٩.
(٤١) الدهلوي: نزهة الأنظار، ق ٢٩١.
(٤٢) الدهلوي: نزهة الأنظار، ق ٢٩٣.
(٤٣) يقصد بالوهابية أصحاب الدعوة الإصلاحية التي نادى بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والتي نادت بالتوحيد الخالص من الشرك والتوسل بغير الله وغير ذلك، ويرى الباحثين أن التسمية (أي الوهابية) تقف خلفها الدولة العثمانية التي أطلقت المصطلح عبر عدد من كتابها، وعبأت مطبعة خاصة في استانبول كل طاقاتها لنشر منظومة كتيبات ضد الوهابية كرد فعل على الفتاوى التكفيرية التي أصدرها علماء الوهابية ضد الدولة العثمانية. ولقد درج الكثير من مؤرخي هذه الفترة على استخدام مصطلح الوهابية، إما لأنه كان هو السائد الشائع استخدامه بين الناس، وإما كنواع من الازدراء تمشيا مع رؤية العثمانيين لهذه الدعوة واتباعها. لعرفة المزيد عنه انظر: لطيفة بنت مطلق العدواني: عثمان بن عبد الرحمن المضايفي ودوره في الدولة السعودية الأولى، رسالة ماجستير "غير منشورة" جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم التاريخ، ١٤٢٧هـ.
(٤٤) الدهلوي: نزهة الأنظار، ق ٢٩٣.
(٤٥) الدهلوي: نزهة الأنظار، ق ٢٩٣.
(٤٦) عن اتفاق الدرعية انظر: نشأت الديهي: محمد علب باشا، بدايات قاسية ومجد عظيم، (مطبعة كتاب الجمهورية، ٢٠٠٩م)، ص ١٨٦.
(٤٧) الدهلوي: نزهة الأنظار، ق ٣٨٢، ٣٨٣،، ٤٠٥.
(٤٨) الدهلوي: نزهة الأنظار، ق ٣٥٨.
(٤٩) الدهلوي: نزهة الأنظار، ق ٣٦٥.
(٥٠) الدهلوي: نزهة الأنظار، ق ٣٦٥- ٣٦٦.
(٥١) الدهلوي: نزهة الأنظار، ق ٣٥٩.
(٥٢) الدهلوي: نزهة الأنظار، ق ٣٧٦.
(٥٣) الدهلوي: نزهة الأنظار، ق ٣٧٦- ٣٧٧.
(٥٤) الدهلوي: نزهة الأنظار، ق ٣٧٧.
(٥٥) الدهلوي: نزهة الأنظار، ق ٣٧٦.
(٥٦) يقصد به "البابور"، وهي لفظة دارجة على ألسنة العامة منذ نهاية العصر العثماني، ويقصد به الباخرة أو القطار الذي يعمل على البخار، انظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، (ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، ص ٦٢.
(٥٧) الدهلوي: نزهة الأنظار، ق ٣٧٨.
(٥٨) الدهلوي: نزهة الأنظار، ق ٣٨٢.
(٥٩) واقونا: لفظة انجليزية (wagon) درجوا على استخدامها بدلا من لفظ كلمة "عربة".
(٦٠) الدهلوي: نزهة الأنظار، ق ٣٩٦.
(٦١) الدهلوي: نزهة الأنظار، ق ٣٨٣.
(٦٢) الدهلوي: نزهة الأنظار، ق ٣٩٤.
(٦٣) الدهلوي: نزهة الأنظار، ق ٣٩٩
(٦٤) الدهلوي: نزهة الأنظار، ق ٣٩٩.
(٦٥) الدهلوي: نزهة الأنظار، ق ٤١٠.
(٦٦) الدهلوي: نزهة الأنظار، ق ٤١١.
(٦٧) الدهلوي: نزهة الأنظار، ق ٤١٦.

([٦٨]) الدهلوي: نزهة الأنظار، ق ٤١٦- ٤١٧.

فهرس المصادر والمراجع

- ابن دهيش، عبد اللطيف بن عبد الله: المكتبات الخاصة في مكة، ط١، مطبعة النهضة الحديثة.
- ابن عثيمين، عبد الله الصالح: تاريخ المملكة العربية السعودية، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- أبو سليمان، عبد الوهاب بن إبراهيم: العلماء والأدباء الوراقون في الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري، ط١، نادي الطائف الأدبي، الطائف، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- أبو سليمان، محمود سعيد بن محمد: تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع أو "إمتاع أولي النظر ببعض أعيان القرن الرابع عشر"، دار الشباب للطباعة، القاهرة.
- بيلا، زكريا: الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، فرع موسوعة مكة الكرمة والدينة المنورة، ٢٠٠٦م.
- الخطيب، مصطفى عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م
- الدهلوي، عبد الستار (ت١٣٥٥هـ): أزهار البستان، "الأزهار الطيبة النشر في ذكر الأعيان من كل عصر"، دراسة وتحقيق: صلاح الدين بن خليل الصواف، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة ، قسم التاريخ، مكة، ١٤٢٩هـ.
- = فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط١، مطبعة الاسدي، مكة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- = نزهة الأنظار، مكتبة الحرم المكي الشريف، مخطوط رقم عام / (٣٢٥٨).
- الديهي، نشأت: محمد علب باشا، بدايات قاسية ومجد عظيم، مطبعة كتاب الجمهورية، ٢٠٠٩م.
- الزركلي، خير الدين بن محمود: الأعلام، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م.
- الزركلي، خير الدين: شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، ط٩، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٩م.
- شافعي، حسين عبد العزيز: الأربطة بمكة المكرمة في العهد العثماني.. دراسة تاريخية حضارية "٩٢٣- ١٣٣٤هـ/ ١٥١٧ ــ ١٩١٥م" رسالة دكتوراة منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة، مكة، ١٤١٥هـ، وطبع بعناية مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٠٥م.
- عبد الجبار، عمر: سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، ط١، مؤسسة مكة للطباعة والاعلام، مكة، ١٣٨٥هـ.
- العدواني، لطيفة بنت مطلق: عثمان بن عبد الرحمن المضايفي ودوره في الدولة السعودية الأولى، رسالة ماجستير "غير منشورة" جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم التاريخ، ١٤٢٧هـ.
- فهرس مخطوطات مكتبة الحرم.
- المختار، صلاح الدين: تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٥٧م.
- المعلمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم: المعلمي: أعلام المكيين، من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري، ط١، مؤسسة الفرقان، مكة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠